Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الوحيد الذي كان يدق لي على الوتر الحساس» (ص46)، وجاء السؤال الذي طرحه عليه كاشفا عن خبايا الأزمة الذاتية، مثلما يختلف اختلافا جذريا عن السؤال الذي سبق له أن طرحه على جدته. أين يكمن ذلك ؟

قال الوزاني لجدته : «أين ياترى يمكن أن يوجد شيخ التربية ؟». وخاطب القادري قائلا: «يا فلان أين يمكن أن يوجد شيخ الطريقة ؟» (ص 46). إن الاختلاف في السؤالين هو بين التربية والطريقة . ولذلك يمكن أن نلاحظ :

أ ـ أن استفسار الجدة عن (شيخ التربية) فيه استحضار لاواع لطفولة تعهدتها بالتربية الأخلاقية زمنا غير يسير. وتقدم القول إن الجدة لا تمثل طريقة في التصوف ، ولهذا تطابق السؤال مع المرجع الأصلي في التكوين الذاتي، نعني التربية نفسها ، فكأنما استفسر الوزاني جدته عن ماضي طفولته لا عن مستقبل طريقته .

ب ـ أما السؤال الموجه إلى القادري فيحمل صيغة جديدة تطلب، عن قصد، شيخ الطريقة . ويبدو أن السؤال وقع هنا على شخصية تحمل في ذاتها بالفعل طريقة في التصوف (الزاوية الكتانية) ولها قدرة عى النصح والإرشاد والتوجيه. فالوزاني يتساءل عن مستقبله ويتطلع إلى نموذج .

لاحظنا في السابق أن السؤال الذي طرح على الجدة بقي بدون جواب، أو أن الوزاني أجفل عن الجواب الذي قد يكون عرض عليه. وما تجب ملاحظته هنا أن القادري حقق الجواب وأن الوزاني انساق وراءه ، أي نال مطلبه : «ففرحت فرحا شديدا، إذ قد وجدت من يشار إليه بالمشيخة قريبا منا ليس بيني وبينه إلا مسافة يوم وليلة عن طريق البحر»، لأنه أرشده إلى سيدي محمد بن الصديق الغماري.

يمكن الاكتفاء بهذا لأننا وصلنا مع الوزاني إلى منعطف حاسم في توجيهه الفكري الديني. ذلك لأن ما سميناه في خلاصة سابقة ب(وجوب تنميط الحياة الفردية وفق معتقد فكري ديني هو التصوف) تحقق هنا بسؤال/جواب عن شيخ الطريقة ، أو قل أصبحنا أمام معتقد فكري/ديني هو الصوفية/الطرقية. وهذا ما سيقودنا إلى بحث مضمون علاقة أخرى نسجها الوزاني مع (البشير الريسوني) وكانت، بجميع المعاني، نقلة أساسية في تبلور اعتقاده الطرقي.

إذا كان القادري قد وجه الوزاني نحو الصوفية، وكاشفه بسؤال/جواب بشيخ الطريقة، فالريسوني، في نفس السياق، حمله، من خلال المساجلة الفكرية، على اتباع طريقة دون غيرها، بل وكان له بمثابة الحافز المعنوي الأقوى على ولوج الزاوية الحراقية.